



ISTITUTO DEL VERBO INCARNATO

PROCURA



سان لويس ، الأرجنتين ، في 1 مارس 2019.

خطاب تورّي رقم 32 / 2019

«هنا أمّنا» *كلمة* بِدْ أَرْزَنْدُ

حارس الفادي، 8

كما تعلمون، في اليوم القادم قريبًا، 19 من هذا الشهر، سنحتفل بعيد القديس يوسف، حامي أئمن كنوز الله الأب: الكلمة المتجسد وأمه فأنقة القداسة. هذا العيد الاحتفالي قد أدخله البابا سيكستس الرابع في النتيجة الطقسية لكنيسة روما، ابتداءً من عام 1479، كما تم دمجه في النتيجة الطقسية لكل الكنيسة الجامعة منذ عام 1621 .

هذا العيد الاحتفالي العريق في التقليد لدى الكنيسة جمعاء يمسننا عن فربٍ لأسبابٍ متنوّعة: مثلاً لأنّ الفرع النسائي للرهبنة – الأخوات خدامات الربّ وعذراء ماتارا – قد تم تأسيسه يوم 19 من مارس 1988؛ وأيضًا لأجل الأفضال التي لا حصر لها التي قد جلبها لنا هذا القديس الطوباوي، والمخاطر الكبيرة التي قد أنقذنا منها. إنّما أساسًا لأنّ يوسف الذي من الناصرة قد «شارك» في سرّ تجسد الكلمة كما لم يُشارك أحدٌ غيره، عدا مريم أمّ الكلمة المتجسد¹.

لقد جعل القديس يوسف «من حياته خدمةً وتضحيةً لأجل سرّ النجسد ولأجل رسالة الفداء المتجددة به»²؛ وإنّ مثاله يُشَدُّ كلّ واحدٍ منا نحن المدعوين لأنّ «نعيش سرّ الكلمة المتجسد في خالص عمقه»³. وفعلاً، فإنّ دعوتنا تستدعي تقديم الذات السخيّ لأجل خدمة يسوع المسيح، الملك الأوحد الذي يستحق أن يُخدم⁴، ولأجل أداء الوظيفة الغدبة المتمثلة في حبّ أمّ الله، وفي إكرامها، ولتتمتع والألم معها، وللعمل والصلاة والاستراحة معها⁵، تمامًا كما فعل القديس يوسف.

كذلك إنّ هذا الأب القديس يُكرّم على أنّه «رأس العائلة المقدّسة والمدافع عنها»⁶. ولكوننا نحن رجالًا مثله وأعضاء في عائلة رهبانية، فإنّ المثال المرموق لرجل أمّ الله يرتفع ساميًا أمامنا، وبالتالي فنحن كذلك على عاتقنا المهمة الرفيعة المفضّلة الرامية

1 القديس يوحنا بولس الثاني، «الوصي على الفادي» (Redemptoris Custos)، 1 .

2 «الوصي على الفادي»، 8؛ العمل المذكور، القديس بولس السادس، «كلمة» (1966-3-19): «تعاليم»، 4 (1966)، ص 110 .

3 دليل الحياة الكنسية، 337 .

4 راجع دليل الروحانية، 35 .

5 راجع الدستور، 89 .

6 «الوصي على الفادي»، 28 .



إلى أن يَطَّلِعَ جميعُ أعضاء عائلتنا الرُّهبانيَّة - بما فيها الخادِمات والفرع الثالث العِلْماني - على الروحِ المُميِّزِ لعائلتنا⁷، يَجْدُرُ بنا بِشكْلِ رِئِيسِيٍّ أَنْ نُحَافِظَ بِأَمَانَةٍ شَدِيدَةٍ عَلَى تِراثِ رَهْبِنِيَّتِنَا.

لِذَلِكَ أُريدُ تَخْصِيصَ الخِطَابِ الدَّورِيِّ الحَالِيِّ كَيْ أَنْبِئَهُ إِلَى المَكَانَةِ البارِزِ - بَعْدَ مَكَانَةِ العِذْرَاءِ مَرْيَمَ - الَّتِي يَحْتَلُّهَا مِثَالُ القُدَيْسِ يَوْسُفَ فائِقِ الكَرَامَةِ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ عَضْوٍ فِي عَائِلَتِنَا الرُّهبانيَّة، خَاصَّةً بِدَوْرِهِ فِي خِدْمَةِ سِرِّ التَّجَسُّدِ - ذَلِكَ الدَّورِ الَّذِي ظَهَرَ بِشكْلِ خَاصٍّ فِي إِيمَانِهِ وَفِي انْقِيَادِهِ الكَامِلِ لِلْمَشِيئَةِ الإِلَهِيَّةِ -، وَبِالتَّالِي كَمَا فِي مِثَالِهِ الَّذِي لَا يُضَاهِيهِ مِثَالٌ كَرَّاسٍ لِالأُسْرَةِ.

1. القُدَيْسِ يَوْسُفَ عِزِّي

أَرْسَلَ اللهُ المَلَاكَ جِبْرَائِيلَ إِلَى مَدِينَةٍ فِي الجَلِيلِ اسْمُهَا النَّاصِرَةُ، إِلَى عِذْرَاءٍ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يَوْسُفَ، وَاسْمُ العِذْرَاءِ مَرْيَمَ⁸.

بِتلكِ الكَلِمَاتِ يُقَدِّمُ لَنَا الإِنْجِيلِيُّ لَوْقَا القُدَيْسِ يَوْسُفَ كَخَطِيبٍ لِمَرْيَمَ، وَبِتلكِ الطَّرِيقَةِ أَدخَلَهُ اللهُ فِي سِرِّ أُمُومَةِ مَرْيَمَ، وَبِالتَّالِي فِي مَقاصِدِهِ الخَالِصِيَّةِ بِالتَّجَسُّدِ⁹.

وَالكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا وَسَكَنَ بَيْنَنَا¹⁰. كَانَ ذَلِكَ سِرًّا مَرْيَمَ. لَمْ يَكُنْ يَوْسُفَ يَعْلَمُ هَذَا السِّرَّ. لَكِنَّهُ، لِكُونِهِ بَارًّا لَمْ يُرِدْ أَنْ يَشْهَرَ أَمْرَهَا، فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُبَلِّغَهَا سِرًّا¹¹. وَفِي ذَلِكَ الحِينِ تَلَقَّى يَوْسُفَ رُوحَهَا «البِشَارَةَ الخَاصَّةَ بِهِ»¹² بِقَوْلِ المَلَاكِ لَهُ فِي الخُلْمِ: لَا تَخَفْ أَنْ تَأْتِيَ بِأَمْرَاتِكَ مَرْيَمَ إِلَى بَيْتِكَ، فَإِنَّ الَّذِي كُورَ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ¹³.

وَيُواصلُ مَتَّى البِشِيرَ بِقَوْلِهِ: فَلَمَّا قَامَ يَوْسُفَ مِنَ النُّوْمِ، فَعَلَّ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ¹⁴. فِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ القَلِيلَةِ يُوجَدُ كُلُّ شَيْءٍ. كُلُّ قَرَارِ يَوْسُفَ فِي حَيَاتِهِ، وَمِيزَةُ قِدَاسَتِهِ النَّامَةِ. القُدَيْسِ يَوْسُفَ «فَعَلَ». هَذَا الرَّجُلُ ذُو القَلْبِ النَّبِيلِ، المَوْهوبِ بِثِقَةٍ كَبِيرَةٍ¹⁵، فَعَلَ. إِنَّ بَسَاطَةَ الإِنْجِيلِ تَجْعَلُنَا نَلْمَحُ اسْتِعْدَادَ إِرَادَةِ القُدَيْسِ يَوْسُفَ لِفِعْلِ مَا كَانَ اللهُ يَطْلُبُهُ، وَلِقَبُولِ خُطْبِ اللهِ رَغَمَ عَجْزِهِ عَنِ فَهْمِهَا تَمَامًا، إِذْ هِيَ سِرٌّ عَمِيقٌ. لِدرْجَةِ أَنَّ التَّعْلِيمَ الرَّسْمِيَّ لِلْكَنِيسَةِ يُصْرِّحُ أَنَّ القُدَيْسِ يَوْسُفَ، بِتَّصَرُّفِهِ هَكَذَا، قَدْ بَيَّنَّ «اسْتِعْدَادًا فِي إِرَادَتِهِ يُمَائِلُ اسْتِعْدَادَ مَرْيَمَ»¹⁶. مِمَّا يَجْعَلُنَا دُونَ تَرَدُّدٍ نَرَى فِي القُدَيْسِ يَوْسُفَ رَجُلَ أفعالٍ.

7 راجع الأستور، 175.

8 لو 1/26-27.

9 القُدَيْسِ يَوْحَنَّا بُولْسُ الثَّانِي، «عِظَةٌ فِي قِدَاسِ لِرِساماتِ أُسْفُفِيَّة» (19-3-1998).

10 يو 14/1.

11 متى 19/1.

12 القُدَيْسِ يَوْحَنَّا بُولْسُ الثَّانِي، «المُقَابَلَةُ العَامَّة» (19-3-1980).

13 متى 20/1.

14 متى 24/1.

15 راجع القُدَيْسِ يَوْحَنَّا بُولْسُ الثَّانِي، «المُقَابَلَةُ العَامَّة» (19-3-1980).

16 «الوصيَّ عَلَى الفادِي»، 3.



ما فعله كان «طاعة في الإيمان»¹⁷ بشكلٍ أصيل، كما يقول القديس يوحنا بولس الثاني. فإنَّ القديس يوسف قَبِلَ كحقيقة آتية من الله ما قد قَبِلْتَهُ العذراء مريم عند البشارة¹⁸، وفَعَلَ فورًا ما طُلِبَ منه. بهذا تَحَوَّل يوسفُ الذي من النَّاصرة إلى حاملٍ لوديعه سرِّ تَجَسُّدِ ابنِ الله، بالاشتراك مع مريم العذراء، بأن أوكَلت إليه المَهْمَةَ السَّامِيَةَ بأن يكون أبًا أرضيًا بالنِّسبة لابن مريم¹⁹. لذلك، فحاملُ لقبِ الأبِ للفادي هو للجميع نَمُوذَجًا للحياة بالإيمان ونَمُوذَجًا للإيمان.

أَمَّن القديس يوسف إيمانًا مُتَقَدِّمًا بكلمة الله، فعاش سرِّ التَّجَسُّدِ بشكلٍ خاصٍّ فريدٍ، لكونه جُعِلَ زَوْجًا لِأُمِّ الله وأبًا بِالنَّبِيِّ لابنِ الله. بالإضافة إلى أنه قد كَرَّسَ باقي حياته لهذا السِّرِّ.

نجد فيه رجلاً - بل وارثًا حَقِيقِيًّا لإيمان إبراهيم - يَتَطَلَّعُ بِإِيمَانٍ وشجاعة إلى المُستقبل، ولا يَتَّبِعُ مَشْرُوعَهُ الشَّخْصِيَّ، بل يَتَّكِلُ على الرَّحمة غير المَحْدودة التي لِلَّذِي يَفُودُ أحداثُ التَّارِيخِ حسبَ مقاصدهِ الخَلاصِيَّةِ السَّرِّيَّةِ، واضعًا ثِقَتَهُ في الله وَحْدَهُ، فَيُتِمِّمُ رسالته حَتَّى النِّهَايَةِ.

التَّمييزُ الذي أدَّى به القديس يوسف رسالته - في صَمَتِ الحياة اليوميَّة وبِساطَتِها - يُبرِزُ بِالْأَكْثَرِ إيمانه الذي تَمَثَّلَ في وضع نفسه دَوْمًا في حالة الإِصْغَاءِ إلى الرَّبِّ، ساعِيًا إلى فَهْمِ مَشِيئَتِهِ، لكي يُنَمِّمَهَا بِكَلِّ قَلْبِهِ وَبِكَلِّ قُوَّتِهِ. لذلك فالإنجيل يُعَرِّفُهُ على أنه رجلٌ بَارٌّ²⁰.

كَمَ لَنَا أن نَتَعَلَّمَ من القديس يوسف، الذي بِاتِّبَاعِهِ بِإِرَادَةٍ ثَابِتَةٍ مقاصدَ الله قَدَّمَ كَلَّ حَيَاتِهِ قُرْبَانًا لِخِدْمَةِ المَسِيحِ وَأَمَّهُ القَدِيسَةِ، بِمَا أَنَّ الرَّسُولَ يَقُولُ: *الإيمان، إن لم يَقْتَرِنْ بِالْأَعْمَالِ، مَيِّتٌ!*²¹

هكذا فنحن، عندما أَبْرزْنَا نُذُورَنَا في هذه العائلة الرُّهْبَانِيَّةِ، قد كَرَّسْنَا حَيَاتَنَا لِسِرِّ تَسُدِّ الكَلِمَةِ الجَلِيلِ، ذلك السِّرِّ الذي هو «أكثر عظمةً من خَلْقِ العَالَمِ والذي لا يُمكن أن يَفُوقَهُ أَيُّ حَدَثٍ آخَرَ»²². بِالنَّالِي، فَمِمَّا نحن كذلك يُطَلَّبُ إيمانٌ صَلْبٌ جَرِيءٌ رَفِيعٌ بِطُولِيٍّ، مِلْؤُهُ الرَّشَاقَةُ وبِالغَيْرَةِ المَلْتَهَبَةُ لِنَشْرِهِ، بِدُونِ مَرَارَةٍ وَلَا خُشُونَةٍ²³.

لم يكن القديس يوسف يَعْلَمُ السُّبُلَ التي كان قُبُولُهُ لِمُخَطَّطَاتِ الله سوف يَحْمِلُهُ فِيهَا. هكذا على سبيلِ المِثَالِ، لم يكن أَبَدًا يَتَحَيَّلُ أَنَّهُ سَيَكُونُ عليه الهَرَبُ إلى مِصرَ بِالطِّفْلِ وَبِأُمِّهِ، لأنَّ هيرودُسَ كان سوف يَبْحَثُ عن الطِّفْلِ لِيَقْتُلَهُ²⁴؛ ولا كان يَتَوَقَّعُ الجَهْدَ والمُعَانَاةَ التي كان عليه أن يُكَابِدَهَا كي يُوفِّرَ مَعِيشَةً أَسْرَتِهِ؛ وَلَا تَخَلِّيَهُ، لِأَجْلِ حَبِّ بَتُولِيٍّ لا مِثِيلَ لَهُ، عن الحَبِّ الزَّوْجِيِّ

17 راجع «الوصي على الفادي»، 4؛ العمل المذكور، راجع روم 5/1؛ 26/16؛ 2 كور 5-6/10.

18 راجع المرجع السابق.

19 راجع «الوصي على الفادي»، 3.

20 متى 19/1.

21 يع 17/2.

22 الدستور، 3.

23 راجع دليل الروحانية، 76.

24 راجع متى 13/2.



الطَّبِيعِيَّ²⁵. على الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْقَدِيسَ يَوْسُفَ، كَرَجُلٍ ذِي إِيمَانٍ عَظِيمٍ، لَمْ يَتَرَدَّدْ فِي «أَنْ يَضَعَ فَوْرًا تَحْتَ تَصْرُفِ الْمَقَاصِدِ الْإِلَهِيَّةِ حُرِّيَّتِهِ وَدَعْوَتِهِ الْبَشَرِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَمَانَتِهِ الزَّوْجِيَّةِ، قَابِلًا الْحَالَةَ الْخَاصَّةَ لِأُسْرَتِهِ، بِكُلِّ مَسْئُولِيَّاتِهَا وَأَعْبَائِهَا»²⁶.

تلك هي مُغَامَرَةُ الْإِيمَانِ. «بِالْإِيمَانِ يُقَدِّمُ الْإِنْسَانُ ذَاتَهُ بِالْتِمَامِ وَبِحُرِّيَّةٍ لِلَّهِ»²⁷. لذلك فالإيمان يَخْتَلِفُ عَنِ جَمِيعِ النَّعَمِ الْآخَرَى، وَيَتَمَيَّزُ بِكَوْنِهِ الْوَسِيلَةَ الْخَاصَّةَ بِالذَّاتِ لِتَبْرِيرِنَا، إِذْ أَنْ وَجُودَهُ فِي النَّفْسِ يُوَدِّي بِنَا إِلَى اسْتِعْدَادِ قَلْبِنَا لِلْمُغَامَرَةِ²⁸.

وَالْيَوْمَ، بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي اسْتخدمَهَا اللَّهُ يَوْمًا مَا مَعَ الْقَدِيسِ يَوْسُفَ، وَمَعَ رُسُلِهِ، وَعَلَى مَرِّ التَّارِيخِ مَعَ كُلِّ نَفْسٍ، يُوجِّهُ اللَّهُ لِكُلِّ مَنْ الدَّعْوَةَ عَيْنَهَا، كَمَا لِرَهْبِنَتِنَا بِمُجْمَلِهَا، بِوَسِيلَةِ فَمِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، مَا جَاءَ ضِدَّاهُ فِي قَانُونِنَا الْخَاصِّ: عَلَيْنَا أَنْ نَعِيشَ بِالْإِيمَانِ²⁹. وَنَحْنُ، إِذْ يَحْرِكُنَا هَذَا الْإِيمَانُ وَيَحْتُنُّنَا مِثَالُ الْقَدِيسِ يَوْسُفَ الْجَلِيلِ، عَلَيْنَا «أَنْ نُحَقِّقَ أَعْمَالًا عَظِيمَةً وَمَشَارِيعَ غَيْرَ عَادِيَّةٍ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُغَامَرَةِ وَالذَّوَارِ وَالْمَخَاطِرِ»³⁰.

عندما طلب يعقوب ويوحنا من المسيح عَطِيَّةَ الْمُكُوْثِ بِجَانِبِهِ فِي الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، أَجَابَهُمَا: أَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي سَأَشْرَبُهَا، أَوْ تَقْبَلَا الْمَعْمُودِيَّةَ الَّتِي سَأَقْبَلُهَا؟³¹. هَذَا يَعْنِي أَنَّ يَسُوعَ ذَكَرَهُمَا بِأَنَّ عَلَيْهِمَا أَنْ يُغَامِرَا، وَهُوَ مَا أَجَابَا عَلَيْهِ بِنَبَاتٍ: نَسْتَطِيعُ³².

«هنا إِذَا تَكَمُنُ الْأَمْثَلَةُ الْكَبِيرَةُ: جُذُورٌ وَاجِبِنَا كَمَسِيحِيَّينَ هِيَ فِي هَذَا، أَيُّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَى مُغَامَرَاتٍ لِأَجْلِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، بِدُونِ أَيِّ يَقِينٍ بِالنِّسْبَةِ لِلنَّجَاحِ»³³، كَمَا كَانَ يَقُولُ الطُّوبَاوِيُّ جُونُ هِنْرِي نِيُومَانِ.

«إِنْ كَانَ الْإِيمَانُ جَوْهَرَ الْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ، [...] فَإِنَّ وَاجِبِنَا يَجِدُ جُذُورَهُ فِي الْمَخَاطَرَةِ - مَعَ الْارْتِكَازِ عَلَى كَلِمَةِ الْمَسِيحِ - بِمَا نَمْلِكُ لِأَجْلِ مَا لَا نَمْلِكُ؛ وَالْقِيَامُ بِذَلِكَ بِطَرِيقَةِ نَبِيلَةٍ سَخِيَّةٍ، بِدُونِ قَسْوَةٍ وَلَا خَفَّةٍ، وَمَعَ ذَلِكَ دُونَ مَعْرِفَةٍ دَقِيقَةٍ لِمَا نَعْمَلُهُ، وَلَا حَتَّى مَا نَتَخَلَّى عَنْهُ، وَلَا أَيْضًا مَا سَوْفَ نَرَبِّحُهُ؛ غَيْرَ مُوقِنِينَ مِنْ مُكَافَأَتِنَا، وَلَا مَدَى التَّضْحِيَّةِ الَّتِي سَوْفَ تُطَلَّبُ مِنَّا؛ إِنَّمَا مَيَّالِينَ إِلَيْهِ هُوَ فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي، رَاجِينَ فِيهِ، وَاثْقِينَ مِنْهُ بِالنِّسْبَةِ لِتَحْقِيقِ وَعْدِهِ، وَوَاضِعِينَ تَقَنَّنَا فِيهِ حَتَّى نَتَمَكَّنَ مِنْ تَتْمِيمِ مَا نَدْرِنَاهُ نَحْنُ؛ فَتَنْقَدِّمُ هَكَذَا فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي بِدُونِ هَمٍّ أَوْ قَلْقٍ بِخُصُوصِ الْمُسْتَقْبَلِ»³⁴.

²⁵ راجع «الوصي على الفادي»، 26؛ العمل المذكور، القديس بولس السادس، «كلمة» (1969-3-19): «تعاليم»، 4 (1969)، ص 1267.

²⁶ راجع المرجع السابق.

²⁷ دليل الروحانية، 73؛ العمل المذكور، دستور عقائدي من المجمع الفاتيكاني الثاني في الوحي الإلهي «كلمة الله» (Dei Verbum، ل-ك DV)، 5.

²⁸ راجع الطوباوي جون هنري نيومان، «العظة 20- أعمال الإيمان البارعة» (The Ventures of Faith). [مترجم من الإنجليزية].

²⁹ دليل الروحانية، 76.

³⁰ دليل الروحانية، 216.

³¹ مر 38/10.

³² مر 39/10.

³³ الطوباوي جون هنري نيومان، «العظة 20- أعمال الإيمان البارعة» (The Ventures of Faith). [مترجم من الإنجليزية].

³⁴ المرجع السابق.



في الوقت الحالي، وبِقَصْدٍ من عنايةِ الله الرَّحومة، تُوجَد رَهْبِنَاتُنَا في حَقْبَةٍ تَتَوَلَّى فِيهَا مَشَارِيعَ كَبِيرَةٍ تَتَطَلَّبُ مِنَّا هَذِهِ الْمُغَامِرَةَ عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ، لِأَجْلِ مَجْدِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ وَلِخَلَاصِ النُّفُوسِ؛ مِمَّا يَسْتَدْعِي - كَمَا سَتَتَفَهَّمُونَ حَضْرَاتِكُمْ - تَضْحِيَةً غَيْرَ بَسِيطَةٍ مِنْ قِبَلِ الْجَمِيعِ وَرُوحًا مَلِيئًا بِالْإِيمَانِ.

لِذَلِكَ يَجْدُرُ بِنَا نَحْنُ بِالذَّاتِ: «أَنْ نَعْمَلَ بِانْقِيَادٍ وَسُرْعَةٍ عَلَى تَنْفِيزِ مَا يَطْلُبُهُ الرُّوحُ الْقُدْسُ»³⁵، كَمَا فَعَلْتَ الْعِزْرَاءُ فَائِقَةُ الْقِدَاسَةِ، وَأَيْضًا كَمَا فَعَلَ رُوحُهَا الْعَفِيفُ الْقُدَيْسُ يَوْشَفُ؛ وَ«نَعْمَلَ دَائِمًا ضِدَّ الْخَوْفِ مِنَ التَّضْحِيَةِ، وَعَلَى التَّقْدِيمِ التَّامِّ لِذَوَاتِنَا، وَضِدَّ تَجْرِبَةِ اسْتِعَادَةِ مَا أُعْطِينَاهُ»³⁶. لِهَذَا فَإِنَّ قَانُونَنَا الْخَاصَّ يُبَيِّنُنَا بِكُلِّ وَضُوحٍ إِلَى عَدَمِ الْوُقُوعِ فِي تَجْرِبَةِ التَّصَرُّفِ بِمَوْقِفِ «الْمَوْظَّفِينَ» الَّذِي يُعَيِّقُ كَثِيرًا، أَوْ يُؤَخِّرُ، تِلْكَ الْمُغَامِرَةَ الْمُقَدَّسَةَ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ³⁷. عَلَى الْعَكْسِ، لِئَنَّا لِنَكُونَ الْيَوْمَ وَعَلَى الدَّوَامِ عَلَى مِثَالِ الْقُدَيْسِ يَوْشَفِ «رِجَالَ الْعَمَلِ، الَّذِينَ لَدَيْنَا نَظْرَةٌ وَاسِعَةٌ وَقَلْبٌ ذُو تَصْمِيمٍ، قَلْبٌ كَرِيمٌ، وَبِسَبَبِ نُبْلِ نَفُوسِنَا نَبْتَسِمُ بِفَرَحٍ لِمَعْرِفَتِنَا أَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَنَا: *أَدْخُلْ إِلَى الْعَمَقِ!* وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَحْضُنُنَا عَلَى مَثَلِ غُلِيَا كَبِيرَةٍ»³⁸.

«إِنَّ الْإِيمَانَ»، بِحَسَبِ قَوْلِ رَئِيسِ الْأَسَاقِفَةِ الْمُكْرَمِ فُلْتُنْ شَيْنِ، «هُوَ نَزْعَةٌ - أَيْ عَادَةٌ -، وَلِذَا فَإِنَّهُ يَنْمُو بِالْمُمَارَسَةِ. الْوَضْعُ الْمِثَالِي هُوَ أَنْ نَبْلُغَ دَرَجَةً فِي هَذِهِ الْمُمَارَسَةِ، نُقَدِّمُ عِنْدَهَا - كَمَا فَعَلَ رَبُّنَا عَلَى الصَّلِيبِ - شَهَادَةً، وَإِنْ تَمَّ ذَلِكَ وَنَحْنُ مَتْرُوكُونَ وَتَحْتَضِرُ مِنَ الصَّلْبِ»³⁹.

فِي مُمَارَسَةِ الْإِيمَانِ هَذِهِ، عَلَى الرَّاهِبِ الْمُرْسَلِ فِي رَهْبِنَةِ الْكَلِمَةِ الْمُتَجَبِّدِ - مَهْمَا كَانَ رَاهِبًا تَأْمُلِيًّا أَوْ كَاهِنًا أَوْ رَاهِبًا آخًا - أَنْ يَكُونَ دَائِمًا عَلَى اسْتِعَادِ الْإِيمَانِ لِتَمْتِمِ مَشِيئَةَ اللَّهِ، مَهْمَا كَانَ الْمَكَانَ الَّذِي تَشَاءُ الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَنْ تَحْمِلَهُ إِلَيْهِ، وَأَيًّا تَكُنِ الْوِظِيْفَةُ الَّتِي يَرَى صَلَاحَ اللَّهِ أَنْ يُوَكِّلَهَا إِلَيْهِ أَوْ يَسْحَبَهَا مِنْهُ. كَمَا عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ دَائِمًا عَلَى اسْتِعَادِ أَنْ يَتَمَّ تَغْيِيرُهُ مِنْ مَكَانِهِ وَحَمْلُهُ مِثْلَ الْقُدَيْسِ يَوْشَفِ إِلَى حَيْثُ يُوجَدُ عَوَزٌ، وَبِدُونِ إِذَارٍ مُسَبِّقٍ، إِلَى بَلَدٍ غَيْرٍ مَعْرُوفٍ: *قَمَّ فُحِذَ الطِّفْلُ وَأُمَّهُ وَاهْرَبَ إِلَى مِصْرَ، وَأَقَمَ هُنَاكَ حَتَّى أُعْلِمَكَ... فِقَامَ [الْقُدَيْسِ يَوْشَفِ] فَأَخَذَ الطِّفْلَ وَأُمَّهُ وَلَجَا إِلَى مِصْرَ، فَأَقَامَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ*⁴⁰؛ لِأَنَّ مَا يَعْينُنَا نَحْنُ هُوَ أَنْ نَكُونَ «تَحْتَ التَّصَرُّفِ لِأَجْلِ خِدْمَةِ الْكَنِيسَةِ الْجَامِعَةِ»⁴¹.

إِحْدَى النِّعَمِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَلْقِينَاهَا خِلَالَ تَكْوِينِنَا هِيَ أَنَّنَا قَدْ لَقِينَا أَنْ نَكُونَ عَلَى اسْتِعَادِ دَائِمٍ لِلذَّهَابِ - حَسَبِ طَلْبِ الرُّؤَسَاءِ - إِلَى أَيِّ مَكَانٍ فِي الْعَالَمِ حَيْثُ يُوَجَدُ احْتِيَاجٌ⁴². فِي الْوَاقِعِ، هُنَاكَ تَعَزِيَةٌ كَبِيرَةٌ فِي مُلَاحَظَةِ اسْتِمْرَارِ تِلْكَ الْاسْتِعَادَاتِ فِي الْغَالِبِيَّةِ الْعُظْمَى مِنْ رُهْبَانِنَا، وَبِشَكْلِ رَائِعٍ، بِدُونِ أَنْ يَهْتَمُّوا إِنْ كَانُوا سَوْفَ يُوَثَّرُ فِيهِمْ إِرسَالُهُمْ إِلَى مَكَانٍ مُعَيَّنٍ أَوْ إِلَى آخَرَ، تَارِكِينَ بِكُلِّ حُرِيَّةٍ تَحْدِيدَ مَكَانِهِمُ التَّالِيَّ بَيْنَ يَدَيْ رَئِيسِهِمْ⁴³. مِنْ الْمُفِيدِ دَائِمًا أَنْ نُفَكِّرَ فِي هَذَا، وَأَنْ نُغْذِّيَ ذَلِكَ الْاسْتِعَادَةَ

35 دليل الروحانية، 16؛ راجع الدستور، 30. مما جعل الاجتماع العام لعام 2007 لا يتردد في إبراز ذلك على أنه عنصر أساسي في موهبة رهبنتنا، لا نقاوض حوله. المرجع السابق.

37 راجع دليل الروحانية، 108.

38 راجع دليل الروحانية، 216.

39 المكرم رئيس الأساقفة فُلْتُنْ شَيْنِ، «الفضائل السبعة»، فصل 4. [مترجم من الإنجليزية].

40 متى 12/15-13.

41 الدستور، 271.

42 راجع الدستور، 183.

43 راجع الدستور، 185.



داخلَ النَّفسِ لِسرعةِ الاستجابةِ لِلرسالةِ، خُصوصًا لِمَن قد يَعْتقدونَ بأنهم لا غنىَ عنهم في الرسالةِ التي هم فيها، أو لِمَن قد «عَوَّدْتهم» السَّنون على نَمَطٍ في الحياةِ يَصْغُبُ عليهم أن يَتخلَّوا عنه، وقد تَبَنَّوا موقِفًا يَصيرُ به صَعْبًا على رؤسائِهِم أن يَعرضوا عليهم أماكنَ جديدةٍ لِلرسالةِ. كثيرًا ما سَمِعنا - منذ سِنينَ التَّواجُدِ في الإكليريكيةِ - أن حياتنا، المُكرَّسةَ لله والمُلتزمةَ بِقوَّةِ النُّذورِ بِمغامرةِ الرسالةِ، هي مثْلُ «شيكِ لله نُوقِعُه له على بياض»، ممَّا يَعني أن تَبقى نُفوسنا «على استعداد دائم لكل ما يريْتُه الله»⁴⁴. بالتالي، فَمِنَ المناسبِ «أن نترك جانبًا كلَّ رُوحٍ نَسعى به إلى مَصْلحةٍ خاصَّةٍ شَخْصِيَّةٍ، فنَظَّلُ على استعدادٍ لِمُواجهةِ أيَّةِ تَضحيةٍ أو إزعاجٍ لِراحتنا، لأجلِ خيرِ الرُّهبنةِ»⁴⁵، ولخيرِ الكنيسةِ، عالِمينَ أن الله لا يَدَعُ أحدًا يَغلبُه في السَّخاءِ أبداً.

قام القديس يوسف بِ«عَطِيَّةِ كاملة، لِذاتِهِ وحياتِهِ وعَمَلِهِ، حين حوَّلَ دَعوتَهُ البَشَريَّةَ إلى الحَبِّ المَنزَلِيِّ لِتَصيرِ تَقَدِّمَةٍ قُرْبانِيَّةٍ فائقةٍ لِلطَّبِيعَةِ، لِذاتِهِ وَلِقَلْبِهِ وَلِكُلِّ طاقَتِهِ، بِالْحَبِّ المُتَجَمِّدِ لِخِدْمَةِ المَسييَّا الَّذي كان يَتمو في بيْتِهِ»⁴⁶.

إقتداءً بِالْحارسِ البارِّ على الفادي، على كلِّ مَنّا أن يَعيشَ «العِيدَ المتواصلَ داخلَ النَّفسِ، النَّاتِجَ عن تَقْدِيمِ أنفُسنا ذبيحةً - في واقعِ كلِّ يومٍ -، عن حَبِّ»⁴⁷ لِلكَلِمَةِ المُتَجَمِّدِ ولأَمِّهِ فائقةِ القُداسةِ التي هي أُمُّنا كذلك.

وكما كان مع القديس يوسف، لَدِينا نحن أيضًا مِيزةً رائعةً في أننا قد دُعينا لِنَنتمِي إلى عائلةِ الكَلِمَةِ المُتَجَمِّدِ. ففي عائلتِنا الرُّهبانِيَّةِ - كما كان في العائلةِ المُقدَّسةِ -، كلُّ شيءٍ لِأجلِهِ هو، وبه هو، ولأجلِ القَضِيَّةِ رَفيعةِ الكرامةِ، قَضِيَّةِ مُلكِهِ. لِأجلِهِ هو علينا أن نَعْمَلَ وأن نَعيشَ وأن نَموتَ. «الوَزَناتِ وَالْفَضائِلِ، وَالْمِيزَاتِ وَالكَهَنوتِ، الكلُّ يجب أن يَخْتَلِطَ في الاسمِ الجميلِ الَّذي هو خِدْمَةُ الكَلِمَةِ المُتَجَمِّدِ»⁴⁸. ومِثْلَ القديس يوسف، نحن رُهبانٌ لِلكَلِمَةِ المُتَجَمِّدِ حَتَّى نُعطيهِ كلَّ لنا وكلَّ ما نحن عليه، أي إنَّ الغايةَ الأُولِيَّةَ لِذَعوتِنا هي بِالِتحديدِ تحقيقُ كلِّ ما هو لِأجلِ خِدْمَتِهِ المُقدَّسةِ، وبِطَريقةٍ أكْمَلِ⁴⁹؛ وكأعضاءٍ لِعائلتِهِ بِذاتِها، الحَصولُ على أسلوبِهِ⁵⁰، والعِيشُ في عِلاقَةٍ حَمِيمَةٍ معه⁵¹، والنَّمُتُّعُ بِالْفِئَةِ لا نُوصَفُ معه. بِحَيْثُ يُمكنُ أن يُقالَ عن كلِّ مَنّا ما كان يُقالُ عن حارسِ الفادي، أي أنه صنعَ «من حياتِهِ خِدْمَةً وتَضحيةً لِأجلِ سِرِّ التَّجَسُّدِ ولِأجلِ رسالةِ الفِداءِ المُتَّجِدَةِ به»⁵².

إنَّ الراهبِ الَّذي لا يَضِبطُ عاطفِيَّتَهُ - أي لا «يُضخِّي بِسرورٍ بالعواطفِ الجسديَّةِ من خلالِ تسليمِ ذاتِهِ ليسوعِ المسيحِ، فيوجِّهه نحوه هو كلُّ مشاعرِ الحَبِّ»⁵³ -، بل يَسعى إلى أن يُحَبَّ من الأَخْرين بِطَريقةٍ أُنانيَّةٍ، ويُجِبُّ أن يَسْتَحْوِذَ على مركزِ الاهتمامِ، وبدلَ أن يَخْدِمَ يَبْحَثُ عن راحَتِهِ وعن خِدْمَةِ الأَخْرين له؛ وَيَتَمَلَّكُ الأَخْرين باحثًا لا فقط عن العاطفةِ بِشكْلِ غيرِ

44 النُّستور، 74 .

45 الطوبواويِّ پاولو مانا، «فضائلُ رسوليَّة»، خطابُ دُورِيِّ رقم 8، ميلانو، (15-9-1927).

46 راجع «الوَصِيَّ على الفادي»، 8؛ العملُ المذكورُ، القديس بولس السادس، «كَلِمَةٌ» (19-3-1966): «تعاليم»، 4 (1966)، ص 110 .

47 دليلُ الحياةِ المُكرَّسةِ لِرهبنَةِ خِدْماتِ الربِّ وعِذراءِ ماتارا، 274 .

48 راجع القديس پيير جوليان إيمار، «الأعمالُ الكاملة»، سلسلة 5، «التَّمارينُ الروحيةُ المُقامةُ لِزُهبانِ جمعيَّةِ القربانِ الأقدسِ الرُّهبانِيَّةِ».

49 راجع النُّستور، 6 .

50 راجع النُّستور، 216 .

51 راجع النُّستور، 254 و 257 .

52 «الوَصِيَّ على الفادي»، 8؛ العملُ المذكورُ، القديس بولس السادس، «كَلِمَةٌ» (19-3-1966): «تعاليم»، 4 (1966)، ص 110 .

53 دليلُ الحياةِ المُكرَّسةِ، 136 .



سويّ، بل لِسَعِيهِ إِلَى أَنْ يُسَيِّرَ بِغُرُورٍ - وَالْأَمْرُ يَزِيدُ فِدَاحَةً حِينَ يَتَعَلَّقُ بِرُؤْسَاءٍ - فَإِنَّهُ يُحَابِي الْوُجُوهُ فَيُحِيطُ نَفْسَهُ بِمَنْ يُجَامِلُونَهُ رَغْمَ عَدَمِ كَوْنِهِمْ لَيْسُوا فِعْلًا الْأَكْثَرُ أَهْلِيَّةً وَلَا الْأَفْضَلُ، بَلْ هُمْ فَقَطْ مَنْ يَتَمَلَّقُونَهُ وَلَا يُعَارِضُونَهُ أَبَدًا؛ وَهُوَ لَا يَتَحَمَّلُ أَبْسَطَ احْتِقَارٍ أَوْ تَأْدِيبٍ - حَتَّىٰ إِنْ كَانَ يَسْتَحْقُّهُ - ...؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ رَاهِبًا، بِمَا أَنَّهُ يُظْهِرُ عَمَلِيًّا أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ لَا يَكْفِيهِ، وَبِالنَّالِيِّ لَا يُمَكِّنُ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ رَاهِبٌ حَقِيقِيٌّ، وَإِنْ كَانَ يُتَمَمُّ - رَغْمَ أَنْ هَذَا لَيْكُونَ مُسْتَعْرَبًا - جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ «الْمَادِّيَّةِ» الَّتِي لِلْحَيَاةِ الرَّهْبَانِيَّةِ. إِنْ رَاهِبًا كَهَذَا لَيْكُونَ «كُذُوبَةً حَيَّةً»⁵⁴، وَحَيَاتُهُ فَشَلًّا، وَكُلُّ شَيْءٍ سَيَكُونُ صَعْبًا وَغَيْرَ مُحْتَمَلٍ بِالنِّسْبَةِ لَهُ. إِنَّهُ لَنْ يَمْتَلِكَ الْفَرَحَ الَّذِي لَا يُوصَفُ الَّذِي لَدَى مَنْ يَخْتَبِرُونَ فِي نُفُوسِهِمُ الْحَبَّ لِلْمَسِيحِ، الْحَبَّ الَّذِي يَشْمَلُ فَرَحَ الصَّلِيبِ⁵⁵.

مَا يَعْنِينَا هُوَ - عَلَى مِثَالِ يَوْسُفَ الْبَارِّ - أَنْ نَعْمَلُ بِدَافِعٍ مِنَ الْمَحَبَّةِ، بِدُونِ أَنْ نَضْطَرِبَ مِنْ صُعُوبَاتِ الطَّرِيقِ، بِحَيْثُ نَسْطَعُ فِينَا رَحَابَةً الصَّدْرِ وَالْقُوَّةَ حَتَّى نَشْرَعَ فِي أَعْمَالٍ كَبِيرَةٍ خِدْمَةً لِلَّهِ، وَالْمُثَابَرَةَ فِيهَا حَتَّى تَحْقِيقِهَا النَّهَائِيَّ، وَإِنْ عَانَيْنَا مِنْ رَخَاوَةِ الْكَثِيرِينَ، دُونَ أَنْ تَخُورَ قُوَانَا أَمَامَ التَّمَلُّقِ أَوْ التَّهْدِيدِ فَتَنْظَلَّ فَوْقَ تَقَلُّبَاتِ الْحَظِّ وَالْفِشْلِ، مُحَافِظِينَ عَلَى اسْتِعْدَادِنَا لِاسْتِقْبَالِ الْمَوْتِ - إِذَا كَانَتْ هُنَاكَ ضَرُورَةٌ لَذَلِكَ - مِنْ أَجْلِ خَيْرِ الرَّهْبَانَةِ وَالْكَنِيسَةِ لَخِدْمَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ⁵⁶.

2. القديس يوسف: رأس العائلة المقدسة والمدافع عنها

لقد أشار حبيبنا القديس يوحنا بولس الثاني في مناسبات عديدة إلى القديس يوسف مُسَمِّيًا إِيَّاهُ: «رأس البيت ورأس العائلة»⁵⁷.

فمنذ 130 عامًا، هناك تعليم واضح من الكنيسة يتمثل في أنه - نظرًا للكرامة المزدوجة التي يتمتع بها القديس يوسف لكونه خطيب مريم والأب الأرضي للكلمة المتجسد، «يترتب على ذلك الإلزام الذي تفرضه الطبيعة على رأس الأسرة، بحيث إن القديس يوسف - في زمنه - قد كان الحارس الشرعي والطبيعي للعائلة المقدسة، ورأسها والمدافع عنها. وهو قد أتمَّ بالكامل طوال حياته كلها، تلك المهام والمسؤوليات. فقد كرس ذاته، بمحبة كبيرة وبعناية يومية، لأجل حماية امرأته وحماية الطفل الإلهي؛ وحصل بصفة دورية، بواسطة عمله، على الغذاء والملبس لكليهما؛ واعتني بالطفل مُجَنِّبًا إِيَّاهُ الْمَوْتَ حِينَ كَانَ مُهَدَّدًا مِنْ غَيْرَةِ مَلِكٍ، وَوَجَدَ لَهُ مَأْوَى؛ لَقَدْ كَانَ دَوْمًا، خِلَالَ السَّفَرِ وَفِي مَرَارَةِ الْمَنْفَى، الصُّحْبَةَ وَالْعَوْنَ وَالسَّنْدَ لِلْعِزَاءِ وَلِيَسُوعَ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْمَنْزَلَ الْإِلَهِيَّ الَّذِي كَانَ الْقَدِيسُ يَوْسُفُ يُدِيرُهُ، بِسُلْطَةِ أَبِيئِهِ، كَانَ يَحْتَوِي فِي دَاخِلِهِ عَلَى الْكَنِيسَةِ الْوَالِدَةِ لِتَوَّاهَا»⁵⁸.

من أجل ذلك، فإن تلك الكرامة الخاصة للغاية التي نالها القديس يوسف، قد جعلت منه - بلا رجعة - رئيس العائلة⁵⁹، ووضعت على كاهله مسؤوليات جسيمة، بكل ما يُصاحبها من عملٍ ومُتطلِّبات.

⁵⁴ كتب القديس توما الأكويني بشكل خاص: «إن من يعتنق حالة الكمال لا يرتكب رياءً أو كذبًا لكونه غير كامل، بل لأنه قد تحلَّى عن رغبته في الكمال»، في خ ل-S.Th.، 2-، 184، 5، ضد 2.

⁵⁵ راجع دليل الحياة المكرسة لرهينة خدامات الرب وعذراء ماتارا، 273.

⁵⁶ راجع الدستور، 113.

⁵⁷ القديس يوحنا بولس الثاني، «عظة لمؤمني ترني بإيطاليا» (19-3-1981).

⁵⁸ البابا ليون الثالث عشر، الرسالة العامة «رغم أننا مرات عديدة» (Quamquam pluries) (15-8-1889)، 3.

⁵⁹ راجع «كتاب القديس الروماني»، «مقدمة القديس يوسف».



ومع ذلك، «فإنَّ النعمة الإلهية، عندما تختار إنساناً ما لوظيفةٍ خاصّة أو حين تشاء أن تجعله في مقامٍ رفيع، فإنّها تمنح هذا الشّخص المختار كلّ المواهب اللازمة، لكي يقوم بمهمّته. وهذا ما تحقّق على أكمل وجه في القديس يوسف، أبي سيدنا يسوع المسيح بالتّبني، والعروس الحقيقيّ لملكة الكون وسيّدة الملائكة»⁶⁰.

لقد كانت هذه بالفعل هي نوعية الأرض التي وجدتها النعمة في نفس القديس يوسف، وهي قد أثمرت ثماراً وفيرة من الفضائل التي أضافت جمالاً للحياة العائلية للعائلة المقدّسة فوق ما كان لها من جمالٍ.

لذلك يقول القديس برنار بأسلوبٍ جميل: «في يوسف وجد الرّب - كما وجد في داود - رجالاً بحسب قلبه⁶¹، واستطاع أن يعهد إليه، بكلّ اطمئنان، بأعظم سرٍّ من أسرار قلبه. وكشف له الأسرار الأكثر عمقاً في حكمته⁶²، فقد كشف له روائع لم يعرفها أيّ من أمراء هذا العالم؛ وأخيراً سمح له أن يرى ما انتهى ملوك وأنبياء كثيرون أن يروه ولم يروا، وأن يسمّع ما انتهى كثيرون أن يسمعوه ولم يسمعوا⁶³؛ ولا فقط رؤيته وسماعه، بل حملهُ بين ذراعيه، وإمساكهُ من يده والسير به، وضّمهُ إلى قلبه، ومعانقته، وإطعامه وحمايته»⁶⁴.

لقد عرف القديس يوسف قسوة العمل، وتعامل بمحبّة رائعة مع الأشخاص الأكثر عدويّة الذين يمكن لأحد أن يتعامل معهم؛ وهو قد حمل، بسخاءٍ كبير، على عاتقه، ثقل مسؤولية الأسرة والبيت؛ واعتنى بدويّه ودافع عنهم بجرصٍ أبويّ وبنقطة؛ وعرف مخاطر تهديدات المُقتدرين، والحيرة والارتباب، والتعب ومُلابسات الأسفار، ولكنّه عرف كيف يظلّ في جميعها الرّجل الفاضل. إننا نرى فيه سطوع ممارسة تلك الفضائل المُتناقضة ظاهرياً، التي يتحدّث عنها قانوننا الخاص حين يقول: «العدالة والحب، الحزم والغذوبة، القوّة والوداعة، الغضب المقدّس والصبر، الطهارة والعاطفة الكبيرة، سموّ النفس والتواضع، الفطنة والشّجاعة، الفرح والتّوبة، ... إلخ»⁶⁵.

في علاقته مع يسوع، يُمكننا أن نقول إنّه «من المِثال القويّ والأبويّ للقديس يوسف، تتعلّم يسوع فضائل التّقوى الخاصّة بالرجولة، والأمانة للكلمة المُعطاة، والتّكامل والعمل الشّاق. لقد رأى في نجار الناصرة كيف أنّ السّلطة الموضوعية في خدمة الحبّ هي ذات خصوبة أكبر بصفةٍ لا نهائية من القُدرة التي تسعى إلى التّسلط. كم يحتاج عالمنا لمِثال رجالٍ كالقديس يوسف، ولإرشادهم ولِقوّتهم المُعتدلة!»⁶⁶.

بنفس الطّريقة، لكونه رجُل عذراء الناصرة، فقد كان سندّها، ورفيق حياتها وشاهدًا على بتوليّتها. اعتنى باحتياجاتها الزّمنيّة، وبمحبّة رائعة دبر كذلك بعض مظاهر الرّفاهية و«التّرف» التي كان يسمح بها، في بعض المناسبات، أسلوب الحياة في

60 القديس برنردينو من سيبينا، «العظة 2- الله يُعطي النعمة لأجل الرّسالة الموكّلة»؛ «أعمال 7»، 16 و 30-27.

61 1 صم 14/13.

62 مز 51 (50) / 8.

63 لو 24/10.

64 القديس برنار، «العظة الثانية»، 16.

65 دليل الروحانية، 61.

66 البابا بِنديكْتُس السادس عشر، «عظة عند جبل الجُرف في الناصرة»، (14-5-2009).



ذلك الزمان، ويُتيحها وضعه الاجتماعي. ولكننا يجب أن نذكر أيضًا أن القديس يوسف قد مارس على العذراء الأم السلطة الودية الرقيقة لزوج حريص على راحة وسعادة امرأته. لذلك، فإن القديس يوسف هو أيضًا النموذج الكامل لنا لممارسة السلطة تمامًا كما يطلبها القانون الخاص: موضوعًا دائمًا في خدمة الأخوة، وفي خدمة بنائها، وللتوصل لغاياتها الروحية والرُسولية⁶⁷؛ إنها سلطة روحية⁶⁸: سُمي يسوع، كما سَمَاه الملاك من قبل⁶⁹ - وهو دورٌ يعود للسلطة الأبوية -؛ كما أنها سلطة خالقة للوحدة⁷⁰: لا تخف أن تأخذ إلى بيتك مريم امرأتك⁷¹؛ وهي سلطة تعرف كيف تأخذ القرارات وتضمن تنفيذها⁷²: فأخذ الطفل وأمه وجاء إلى مصر⁷³.

يصير من المستحيل إذا مجرد التفكير في أن القديس يوسف يكون قد رغب في الانفصال عن أسرته أمام التهديدات أو المخاطر أو الفقر أو معاكسة الظروف، أو متطلبات العمل الشاق اللازم لكي يعولهما ويعتني بهما. على النقيض تمامًا، لقد عاش القديس يوسف بالفعل مكرسًا ذاته لكي يُوقر، بعناية مُحِبَّة وبأمانة بطولية، السعادة لمن أوكل الله بهما إليه.

لذلك فإن الصورة المُميزة للقديس يوسف - الرجل البار، والزوج العفيف لمريم العذراء، وحارس الكلمة المتجسد - مازالت تمثل بالنسبة لنا نحن المرسلين الرهبان - إذ نحن رجالٌ مثله - نموذجًا رفيعًا للفضيلة الرجولية والأبوية في الحياة العائلية. بالفعل، نحن أيضًا أعضاء في عائلة رهبانية ثمينة «تتكمّل بواسطة الكهنة والرهبان المكرسين من خلال إعلان التذور الدائمة بالرغم من عدم ارتسامهم كهنة، وبواسطة الرهبان»⁷⁴. ويوضح القانون الخاص قائلًا: «يجب أن تكون العلاقة بين هذه المجموعات علاقةً أخوية، وفي حالة الكهنة يجب أن تكون علاقتهم أبويةً تجاه الآخرين. [حيث إنّه] بواسطة سرّ الكهنوت يصيرون شركاء في سرّ المسيح الكاهن والمعلم والرأس والراعي [...]». [وبالتالي،] كممثلين للمسيح الرأس، يكون عليهم القيام بدورٍ ثلاثيٍّ لحكم وتعليم وتقديس شعب الله⁷⁵.

إنّ كلّ عضوٍ من أعضاء العائلة الرهبانية - وكذلك الرهبان الخادمان، وفقًا لموقع كلّ واحدةٍ ورُتبها، حيث إنّنا «نُشكّل معهنّ عائلةً واحدةً لها نفس الغاية الخاصة»⁷⁶ - يجب أن يُمارس هذه العناية المُحِبَّة لأجل الخير الحقيقي الدائم لكلّ عضوٍ من أعضاء رهبنتينا، وأن يسعى في كلّ شيءٍ إلى تحفيز التماسك، وإلى نموّ الأعضاء، وتعزيز مصالحهم، خصوصًا من خلال الحفاظ على ثراث الرهبنة وبلوغ هدفها. إنّ هذا الاهتمام، الذي يزداد على حساب تضحياتٍ شخصية، مُستحَبٌّ لدى الجميع ويجب ألاّ يغيب مطلقًا عن كهننتنا بكلّ ما يُميّزُه من خصائص، لأننا بسبب وظيفتنا مدعوون لنصير الرأس والرعاة. فيصوابٍ يُطبَّق على الكهنة ما يقوله تعليم الكنيسة الرّسمي عن القديس يوسف: «أقامه الله للعناية بأسرته»⁷⁷.

67 دليل الحياة الأخوية، 30.

68 دليل الحياة الأخوية، 31.

69 لو 21/2.

70 دليل الحياة الأخوية، 32.

71 متى 10/1.

72 دليل الحياة الأخوية، 33.

73 متى 2/14-15.

74 دليل الحياة المُكرّسة، 297.

75 راجع دليل الحياة المُكرّسة، 297-298.

76 دليل الحياة المُكرّسة، 302.

77 «الوصي على الفادي»، 8.



إنَّ علينا أن نُدرِكَ دَومًا أنَّ المسيحَ قد دَعانا، كلَّ واحدٍ مِنَّا بِطَريقَةٍ فَرَدِيَّةٍ، ولكن لَكي نُكوِّنَ عائلَةً، العائِلَةُ الرُّهبانيَّةُ لِلكَلِمَةِ المتجسِّدِ. فَرَهَبِنَتُنَا، بِجانِبِ الأَخواتِ خادِماتِ الربِّ وعِذارِ ماتارا، وبِجانِبِ العَديدِ من أَعْضاءِ الفِرْعِ الثالِثِ المَنشَيرِينِ في العالَمِ أَجمَعِ، نُكوِّنُ جَميعًا مَعًا في الكَنِيسةِ عائِلَةً رُوحِيَّةً مُميَّزَةً، بِنَفسِ الرُوحانيَّةِ ولِها نَفسُ الرِسالَةِ، كَما يَساعدُ بَعْضُنَا بَعْضًا في تَتميمِ الدَّعوةِ الشَخصِيَّةِ⁷⁸. هَكذا فَكَّرَ اللهُ فينا، وَهَذهِ هِيَ هَويَّتُنَا. بِالثالِثِ فَإِنَّ اتِّباعَنا لِلمَسيحِ يَجبُ أن يُعاشَ في أُخُوَّةٍ⁷⁹؛ وَهَذا يَعبَني بِروحِ الجَسَدِ الواحِدِ.

أن نكون جُزءًا من عائلة رُهبانيَّة، فَهَذا يَطلُبُ، إلى جانِبِ الأَشياءِ الأُخرى، أن تَنصَرِّفَ دائِمًا كَأَسرةٍ وَأَن تُظهِرَ أَنفِسانا دائِمًا كَأَسرةٍ.

هَذا بِبِساطَةٍ، لِأَنَّ دَعوَتنا كَرهَبانٍ لِلكَلِمَةِ المتجسِّدِ تأتي مُتضمِّنَةً العَيشَ كَأَسرةٍ، فَإِنَّ: «حُبُّ الدَّعوةِ هُوَ لِلرَّهَبنةِ الخاصَّةِ بِالشَّخِصِ، وَالشُّعورُ بِأَنَّ الجَماعَةَ هِيَ عائِلَتُهُ الحَقيقيَّةُ. الحُبُّ بِحَسَبِ الدَّعوةِ الدَّائِمَةِ هُوَ حُبٌّ يَتبعُ أَسلوبَ الشَّخِصِ الَّذي يَربِغُ - في كلِّ عَلاقَةٍ بشَريَّةٍ - في أن يَصبِرَ عَلامَةً واضِحَةً لِحُبِّ اللهِ، غَيرَ راعِبٍ في السَّيطرةِ على أَحَدٍ ولا يَحاوِلُ أن يَملكَ أَحَدًا، بل يَحبُّ الأَخرَ وَيَريدُ لَه الخَيرَ بِنَفسِ طَيبَةِ اللهِ»⁸⁰. وَهَذا الَّذي يُقالُ عَنِ الحَياةِ في كلِّ جَماعَةٍ من جَماعاتنا يَمُنِّدُ كَذلكَ إلى العَلاقَةِ مَعَ الأَخواتِ الخادِماتِ مَعَ الفِرْعِ الثالِثِ، كلُّ بِحَسَبِ مَوقِعِهِ وَقَدَرِهِ الصَّحيحِ.

لِذلكَ فَإِنَّ النَّصَرِّفَ كَعائِلَةٍ رَهبانيَّةٍ لَيسَ سِوَى أن يَعمَلَ كلُّ عَضوٍ من أَعْضائها، دائِمًا وبِأَمانَةٍ، وَفَقًا لِلنَّعمةِ الخاصَّةِ بِرَهَبِنَتِنا، فَتلكَ النَّعمةُ هِيَ جِزءٌ أَساسِيٌّ مِنَ المَوهبَةِ، بِطَريقَةٍ تَجعلُ كلَّ مَن يَروُنَا يَعرَوفونَ عَلَينا من خِلالِ هَذا الأَسلوبِ المُميَّزِ وَالخاصِّ بِالكَلِمَةِ المتجسِّدِ. إِنَّ هَذا النَّصَرِّفَ كَعائِلَةٍ يَطلُبُ كَذلكَ وَحدَةً في المَعاييرِ، وَهُوَ ما يَستَوجِبُ حَتَمًا تَواضُلًا جَيدًا؛ فَهَذا التَّواضُلُ يَساعدُ على أن يَشعرَ الجَميعُ مُشارِكِينَ في المَسؤولِيَّةِ⁸¹. «التَّواضُلُ يَخلِيقُ عادَةً عَلاقَاتٍ وَثيقَةً أَكثَرَ فأَكثرَ، وَيَغذِي رُوحَ العائِلَةِ وَالاشْتِراكَ في كلِّ ما يَتعلَّقُ بِالرَّهَبنةِ كَكلِّ، وَيَزيدُ الإِحساسَ بِالوَعِيِّ نُجاهِ المَشاكلِ العامَّةِ وَيَوجِدُ أَكثَرَ فأَكثرَ الأَشخاصَ المَكرَّسينَ فيما بَينَهُم وَذلكَ حَولَ الرِّسالَةِ المُشْتَرَكةِ»⁸².

كلُّ ذلكَ يُوَدِّي إلى خِدمةٍ سَخِيَّةٍ لا تَبحِثُ عَنِ المَصلِحَةِ في الرِسالَةِ، وَمُلهِمَةً مِنَ الشَّرِكَةِ في المَوهبَةِ عَينِها. يَظهِرُ هَذا، إلى جانِبِ أَشياءٍ أُخرى، مِنَ خِلالِ الصِّراعِ مَعًا لِأَجْلِ الاتِّزامِ الإِرساليِّ، ولِإِعطاءِ الأَولَويَّةِ لِأَعمالِ العائِلَةِ الرُّهبانيَّةِ، وَمَعرفةِ التَّضحيةِ مِنَ المَكانِ الخاصِّ بِكلِّ فِردٍ لِأَجْلِ أن تَتمكَّنَ الرَّهَبنةُ مِنَ التَّوَضُّلِ إلى القِيامِ بِأَعمالِ ذاتِ نِطاقٍ أوسعِ، وإِظْهَارِ الاستعدادِ لِلقُربِ وَالمَساعدةِ، وَالتَّأهُّبِ الدائمِ لِتَقديمِ يَدِ العَونِ، ... إلخ. بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ، يَتمثَلُ كلُّ ذلكَ في مَعيِشَةٍ ما هُوَ أَكثَرَ مِنَ حِماقةِ الصَّليبِ وَأَكثرَ مِمَّا هُوَ فِوقَها⁸³.

⁷⁸ راجع المُستور، 92 .

⁷⁹ راجع دَليلَ الحَياةِ الأُخويَّةِ، 25 .

⁸⁰ راجع دَليلَ الحَياةِ الأُخويَّةِ، 45؛ العَمَلُ المَذكورُ، المَجمَعُ الخَبرِيُّ لِمُؤسَّساتِ الحَياةِ المُكرَّسةِ وَلِجَمعِيَّاتِ الحَياةِ الرُّسولِيَّةِ [م ح م ج ح ر - CIVCSVA]، «الحَياةِ الأُخويَّةِ في الجَماعَةِ - لِتَجمَعِ في حُبِّ المَسيحِ الواحِدِ» 37 . راجع دَليلَ الحَياةِ الأُخويَّةِ، 45؛ العَمَلُ المَذكورُ، المَجمَعُ الخَبرِيُّ لِمُؤسَّساتِ الحَياةِ المُكرَّسةِ وَلِجَمعِيَّاتِ الحَياةِ الرُّسولِيَّةِ [م ح م ج ح ر - CIVCSVA]، «الحَياةِ الأُخويَّةِ في الجَماعَةِ - لِتَجمَعِ في حُبِّ المَسيحِ الواحِدِ» 37 .

⁸¹ دَليلَ الحَياةِ المُكرَّسةِ، 388؛ العَمَلُ المَذكورُ، راجع رِسالَةَ البَابا القُدِيسِ يوحنا بولس الثالِثِ، «الحَياةِ المُكرَّسةِ» (25-3-1996)، 45 .

⁸² دَليلَ الحَياةِ الأُخويَّةِ، 57 .

⁸³ راجع دَليلَ الحَياةِ المُكرَّسةِ، 398 .



إن كان كلُّ ما سبق ذِكره ينبغي أن يكون مسارَ سلوكنا العادي، فذلك يصير أكثر أهمية بصفة خاصة حين نأخذ في الاعتبار الوقت الحاسم الذي تمرُّ به عائلتنا الرهبانية. المهمُّ هو العمل في مشروعٍ مُشترك، بإعطاء الأولوية للأعمال الخاصة بالأسرة، ولِلأعمال الرسولية الخاصة بنا، مُعزِّزين تلك الأعمال بطاقة هائلة وسخاءٍ رفيع، مُجتهدين معاً لأجل الأعمال الرسولية التي تتعلَّق كثيراً بالتبشير. تشهدُ الخبرة، ويظهر كذلك بقوة في العديد من المهامِّ الرسولية، بأنَّ العمل الجماعي لجميع الأعضاء معاً - الفرع النسائي والفرع الرِّجالي والفرع الثالث - يُعطي قوة عظيمة لعائلتنا الرهبانية، ويمنحها فاعلية قاطعة، من الجائز أنها لم تكن لتتمتَّع بها بطريقةٍ أخرى؛ كما أنَّه إلى جانب أنَّه يُعزِّد ويقوي حياةَ عائلتنا كلِّها ورسالتها بدرجةٍ كبيرة، فهو يُمثِّل كذلك مجرى بركاتٍ يُوحِّدنا بقوةٍ أكثر فأكثر.

لقد ارتضى الله أن يمنحنا النعمة العظيمة والميزة الكبرى المُتمثِّلين في إشراك الأخوات الخادِمات وإشراك أعضاء الفرع الثالث في الرهبنة، وذلك بواسطة روابط ينبغي ألا تنفصم إن أردنا أن نظلَّ أوفياءً لموهبة رهبنتنا ولتراثها. بالتالي، فإنَّ واجبنا هو أن نَظهر أنفسنا كعائلة رهبانية، وباقتزارنا بها بقداسة، علينا أن نُعطي شهادةً أمام العالم على من نحن. كان من المُمكن أن يُرسلنا الله إلى الرسالة، هكذا بدون شيءٍ آخر، كما فعل مع العديد من الرهبانات الرِّجالية. ولكنه لأجل إظهارٍ أعظمٍ لِسُموِّه، ووفقاً لِصِلاحيه التي لا يُسبَرُ عَوْرُهُ، قد أعطانا، في الفرعين الثاني والثالث، أعمدةً ثمينة لكي يساعدانا لأجل قداستنا، وفي مُهمَّة التبشير السَّامية.

لذلك علينا نحن الكهنة أن نحاول أن نتواجد الأخوات حيث نتواجد نحن، وأن نحرص على الاعتناء بهنَّ بالاحترام والتقدير الواجبين. وحيث يتواجدن بالفعل، ينبغي لنا أن نعرف كيف نجعلهنَّ مُشاركاتٍ لنا في الرسالة، حيث إنَّ الأخوات لسنَّ مجموعة إضافية في الرعيَّة، أو في أعمالنا، إنَّما هنَّ يُمثِّلنَّ جزءاً لا يتجزأ من عائلتنا.

في الواقع، أن نَظهر دائماً كعائلة لا يتمتَّل فقط في «تنظيم» حفلات أو مناسبات كبيرة مُشتركة - وهو ما يُعدُّ شيئاً عظيماً بالفعل ولا يجب أن نفقدهُ -، بل بالأحرى ينبغي لنا أن نَظهر معاً حين نقوم بالمهامِّ الإرسالية، عالمين كيف نصير عوناً بعضنا لبعض في العمل اليومي للرسالة، فنَصرِّف بدعمٍ متبادل عند اقتسام المهامِّ وفقاً للدور الذي يعود على كلِّ فردٍ في هذه العائلة الثمينة، فنَعضُّ النظر، بمحبةٍ، عن المساوئ والحدود التي لدينا جميعاً، ومُظهِّرين الميل إلى المُبادرة قبل الجميع في إظهار اللُطف والعناية الرَّؤوفة، مُبتَهجين بأفراح الآخرين وانجازاتهم⁸⁴، وعاملين بثقةٍ كبيرة، عارفين كيف نجعل خدماتنا تتناغم، بطريقة مسؤولة، لصالح قضية التبشير، ومدافعين بعضنا عن بعض كما لو كُنَّا جبهة قتالٍ واحدة، ناكِرين ذواتنا ومُضحين بأنفسنا لأجل الخير المُشترك ولأجل رِخاء الكنيسة ورِخاء الرهبنة.

فليكن أبعد شيءٍ عنَّا كلُّ ما له صلة بالأنانية، والانفرادية، وروح المعارضة وعدم الثقة، وروح التحفُّظ وعدم المشاركة وعدم التنازل للآخرين⁸⁵، والمنافسة غير الناضجة، و«تدبُّر الأمر بمفردنا»، والثَّقد الذي يُصيب باليأس، إذ أن كلَّ ذلك يُهدِّد بدرجة خطيرة روح العائلة الذي يجب أن يسود فيما بيننا.

84 راجع دليل الحياة الأخوية، 42.

85 راجع دليل الروحانية، 252.



من المناسب بالنسبة لنا بالأحرى أن نُحِبَّ عائلتنا الرهبانية بحنانٍ، وأن نَسهر على مصالحها - أي على مصالح الجميع -، وإعطاء الأسرة مكانَ الأولوية الذي ينبغي أن يُعطى لها، والعمل باجتهاد تحت نفس الرؤية، ومعرفة كيفية البناء في الوحدة، تمامًا كما يُعلِّمنا مثال يوسف البار. إنَّ التَّصَرُّفَ بطريقة مختلفة عن ذلك لن يكون مُناقضًا للروح الذي قدَّ سلم لنا فقط، بل سيصير كذلك سببًا في كثيرٍ من العراقيل وسيُقلِّل من قوَّة رسالتنا في الكنيسة. هكذا يُنْهِنُنا القانونُ الخاصَّ قائلاً: «عدمُ أخذ موهبة العائلة الرهبانية في الاعتبار، بالقدر الكافي، ليس في مصلحة الكنيسة الخاصة ولا الجماعة نفسها»⁸⁶.

لقد ذكر الطوباويُّ بولس ما أنَّ ذلك بواقعية كبيرة: «قد لا يكون لدينا شيءٌ نُعطيه لإخوتنا، ولكن يمكننا دائمًا أن نمنحهم بكلِّ وفرةٍ تفاقمتنا، وتقديرتنا، وتشجيعنا الحنون [...]». فالغالبية العظمى لما يُزعجنا تأتي من عدم الكمال داخل علاقاتنا مع الإخوة؛ فإنَّ كُنَّا كلُّنا، على النقيض من ذلك، مُنتعشين من روح المحبة العميق ومن روح الطيبة، فإنَّ الحياة معًا ستصير سعادةً، وكذلك سيصيرُ العملُ مُتَّحِدِينَ لأجل التوصلِ إلى المُثل العليا المقدَّسة لِرهبنتنا»⁸⁷.

لقد صرَّح الآباءُ المشتركين في الاجتماع العامِّ الأخير، بتدقيقٍ مُماثل، قائلين: «مثلما يحدث داخل الجماعة الواحدة وفي نفس الرهبنة، فإنَّ كثرةَ الكَيرَات الناتجة للعائلة الرهبانية وللكنيسة من الوحدة مع الخادِمَات ومن التَّعاونِ معهنَّ بروحٍ أُسرِّيِّ، تستلزمُ منَّا أن نكون واعين على أن إبليس سيحاول، بكلِّ الوسائل، الهجومَ على تلك الخيرات، مرَّاتٍ ومرَّاتٍ. لذلك علينا أن نَتَّخِذَ بِجِدِيَّةِ الصَّرَاعِ الرُّوحِيِّ لأجل الحفاظ على الرُّوحِ الصالح، ولكي نتجنَّب - بضميرٍ يَقِظٍ - كلَّ ما يجرِّحُ العدالة أو المحبة، وكلَّ ما يُمكنه أن يُؤلِّدَ الارتبابَ والصعوبات، وكلَّ ما يُمكنه أن يضع استعدادات سلبيةً مُسبقَةً؛ لنُعرفَ كيف نجعل المحبة تَسود، فهي أحيانًا كثيرة تَتَّخِذُ أشكالًا من الرحمة والمغفرة»⁸⁸.

من المؤكَّد أننا خلال قيامنا بالعمل الرِّسُولِيِّ كعائلةٍ رهبانيةٍ - بكوننا رجالاً ونساءً محدودين - سنُقابلُ بطبيعة الحال صعوباتٍ وخلافات. ولكن علينا، في مواجهة ذلك، أن نَتَّحِلَى بكثيرٍ من الصبر والمحبة والتَّسامي، وأن نجتهدَ دائمًا لتطبيق النصيحة الحكيمة من القديس يوحنا الصليب: «حيث لا يوجد الحبُّ، ضَعُ حُبًّا وستَجني حُبًّا»⁸⁹.

دَعُونِي أقول ذلك بسلاسة وبصراحة: إنَّ عائلتنا الرهبانية لَهي كَثْرٌ! وهي عطية عظيمة للغاية من السَّماء، أراد الله أن يُغني بها الكنيسة. يجب علينا أن نجعله يُثمر فننقسم هكذا مع العالم أجمع هذا الفَيْضُ الهائل الذي ننتعم به: أي موهبتنا الرائعة. علينا أن نُدرِك أنَّ العالمَ يحتاج إلى شهادتنا كعائلةٍ رهبانيةٍ.

ينبغي لنا أن نشعر، بشدَّة، بأهمية الدور الذي تلعبه عائلتنا الرهبانية في رسالة الكنيسة. علينا نحن أن نكون «الخَبَرَ السَّار» الذي يُعلن بأعلى صوته أنَّ العالم لا يمكنه أن يتحوَّل إلا بحسب روح النُّطُويَات⁹⁰. كم من الخيرات ستنتج عن

⁸⁶ دليل الحياة الأخوية، 87.

⁸⁷ الطوباويُّ بولس ماَّنَا، «فضائل رِسُولِيَّة»، خطاب نُورِي رقم 8، ميلانو، (15-9-1927).

⁸⁸ ملحوظات من الاجتماع العامِّ السابع، 88.

⁸⁹ القديس يوحنا الصليب، «الأعمال الكاملة»، كتاب الرسائل، إلى الأمِّ ماريَا ديلا إنكرنْسِين، من رهبنة الكرْمَلِيَّات الحافيات، (6-7-1591).

⁹⁰ راجع المُستور، 1؛ العمل المذكور، «نور الأمم» (Lumen Gentium)، 31.



ذلك! كم من الدَّعوات! كم من النُّفوس سوف تشعر بالنداء بواسطة شهادة الحبِّ الحقيقيِّ المُضحيِّ للأسرة الذي يحتاجُ العالمُ المعاصر إليه بشدَّة!

إنَّ الخيرَ الذي على المَحَكِّ لهُو كبير لدرجة أنَّ بؤسنا البَشريِّ، أو شعورنا بأنَّنا لم نَنجَوب بالقدر الذي كُنَّا نرغب فيه - كما يحدث في بعض الأحيان -، ينبغي ألاَّ يجعلنا نَتخلَّى أبداً عن قَصدنا بأن نحافظ على رُوح العائلة وأن نُنمِّيهِ ونُثابِر فيه. حيث إنَّ الله قد أقامنا نحن أيضاً، مثل القديس يوشف، للعناية بأسرته.

* * * * *

إنَّنا، إذ نتجذَّر في الكلمة المتجسِّد، مثل العائلة المقدَّسة نفسها، وعالمين أنَّ الله قد باركنا بواسطة الموهبة الرائعة التي نَجِدُ فيها طريقةً عملنا الرِّسوليِّ ووسيلةً تقديسنا على الوجه الأكمل، علينا إذاً أن نسير في العالم كُله مثل القديس يوشف: في خدمة الله الذي صار بَشراً.

باقتِراب الذِّكْرى السَّنوية الـ 35 لتأسيس رهبنتنا، لِنُطلب بحِراة من «يوشف الذي من الناصرة - ذاك الذي أراد الآب السماوي أن يجعله رجلٌ يَتَّقِيهِ على الأرض»⁹¹ - أن يَحْرُسَ عائلتنا الرُّهبانيَّة، مثلما كان يجتهد، في الزمن السَّابق، في حِراة الفادي. لِنُطلب منه أن يحافظ عليها دومًا بدون أن يَمَسَّ أيُّ عُنصرٍ من عَنصرها الأساسيَّة، وأن يُباركها باتِّحادٍ كاملٍ ثابت وغير مُتزعزع، فيما بين جميع أعضائها وأن يُضاعفها في كلِّ مكانٍ.

فَلْيَتَقَضَّلْ رجلُ مريمَ العذراء القديس، الذي ظلَّ أمينًا لِنِداءِ الله حتى النهاية، ويَمُنحُ جميعَ أعضائنا - الحاليين والمستقبليين - نعمةَ المُثابرة في دعوتنا المقدَّسة، فنُظهِرَ مثله أننا نحيا بالإيمان بتجسُّد ابنِ الله، في جميع ظروف حياتنا.

فَلنَتعلَّمْ مع القديس يوشف أن نصير لمريمَ أكثر فأكثر، كي نصير أكثر فأكثر ليسوع.

أرسل إليكم عناقًا حارًّا،

الأب جُستافو نيينو
رهبنةُ الكلمة المتجسِّد
الرئيسُ العامُّ

⁹¹ القديس يوحنا بولس الثاني، «المُقابلة العامة» (19-3-1980).